2021
لكنَك لَمْ تكنْ
لِي
لـــــــ:
سـَـــــارَّة مِنـَـــاعِـيْ
"ربما يوجد إمل في النهاية لكنها أحلام"

رواية خيالية حزينة ، تعبر عن حال الكاتب بصيغة بعيدة عن الواقع .

ربما حالك ليس أبدا، اسوء من حالة الكاتب وهو ينقش حروف هذه الرواية،لكنك ستكون أسوء حالا حالما تنتهي من قراءتها، ستغوص بين ثناي الحكاية ، وربما لن تخرج منها أبدا دعك من الانتظار واجلب فنجان قهوة كبيرا، ونظارتك وبعض المناديل ، فقريبا ستحل اللعنة ، ميلا شخصية غير حقيقية بتاتا، هي مجرد وحي من تخيل الكاتب ، يمكنك مرافقتها في مجرى حياتها، تروي ميلا بعض الحوادث التي صادفتها، بطريقة ملائمة لجميع القراء ، ولن نخبرك بالمزيد، طالع حتى النهاية ، وكل ماتفهمه سيكون مجرد توقعات ، ليس إلا فالواقع بعيد كل البعد عن ماتخيلت ، حاول أن تعيش حياتك بشكل طبيعي بعد أن تنتهي.

تحكي "ميلا " وهي بفراشها لشخصها الخيالي عن مايزعجها ومايدور ببالها تلك الليلة فهو الوحيد الذي يستمع لها ولا يمل من معاناتها فتحكي حتى تغفوا وهي بين اوراقها ثم يغطيها صديقها ، وتنام الى ان تستيقظ صباحا ناسية ماحدث وتعيد الكرة كل يوم حتى تتعب

انت لاتعلم كيف يكون هذا الاحساس، لقد اشتقت أقسم انني اشتاق لكل لحظة قضيناها معا، كنت الوحيد الذي يفهمني كنت الشخص الوحيد الذي عندما كنت أكلمه تجدك تحتضن حزني

كنت عائلتي الصغيرة ، كنت عندما انزعج او امرض او حتى عندما اكون في شدة سعادتي ،اراسلك لانني كنت اعلم انك الوحيد الذي سوف تهتم بكلامي حتى لو كان تافها، اتتذكر تلك المرة عندما بكيت وكنت في قمة حزني ، ماذا قلت لي ؟ لقد أخبرتني ان تلك الدموع هي اغلى من ان تنزل ، لقد أخبرتني ان ادمر كل شيء لكن ان لا ابكي ، كنت سندي وبئر اسراري ، كنت احادثك اكثر من الوقت الذي اقضيه بمفردي، كنت اخبرني بطريقة ما ان الحياة جميلة وكان علي أن افهم ، لكنني كنت اراها جميلة حقا لكن معك انت فقط ، فكيف لي الآن ان اعلم ما معنى السعادة ،في تلك الليلة لم أبكي ، ولم انزعج لم أقل حتى ان ذلك كان خاطئا ، وكأنني لم أشعر بشيء توقفت نظرت ثم لم تخرك ساكنا ، كنت أعتقد أن هذا

حلم،حلم بشع فقط ، فتحرك نحو الخزانة وفي الرف الثالث ، وجدت كتبي واوراقي،اخذت انظر واقرأ ومع كل كلمة تذكرت حزمة من الماضي ، الوعود ، البسمات،المشاكل والظلمات ،كنت أعتقد أن الحياة ستكون اجمل لكنني عندما كبرت ايقنت بشاعتها ، وكأنها عجوز سوداء ، ذات عين واحدة ترمش فتخيفني، تفتح فمها فلها انياب بدل الأسنان وبين اللسان فجوة عميقة ....

في فجر اليوم التالي تفقدت صندوق رسائلي ، اخذت أقلب الرسائل واحدة تلو الأخرى ، هاقد وصلت الى النهاية لاشيء يبدوا كما اعتدته، دخلت الغرفة ، واتجهت نحو النافذة واخذت تفكر وافكر ....حتى سمعت صوت أمي تنادي كي أجلب الاغراض من الخارج ، حملت كنزتي وخرجت .

ساعدتها ، واستأذنت الرحيل ، لم أعلم لما لاحظت انني لست بخير من أول وعلى حدثتها، أكان يبدو عليّ الحزن كثيرا...قررت ان أدرس كي أنسى .

اخذت أقلب كتبي وكراريسي وانا لا شأن لي بهذا ، لا أريد أن أدرس ولا اريد أن افعل شيئا،أريد ان أنام عساي أنسى وعسى ما كان ان يتغير ، في اليوم التالي توجهت الى الجامعة اكثر مكان أكرهه ، ممل كثيرا ، وتعودت على أكثر الحوادث التي اقلقتني ان تحدث هنالك ،في البداية حضرنا حصة النحو .

سمعت الاستاذ يقول :"اليوم سوف ندرس ....."،هذا ماسمعته فقط بعدها ، ذهبت أفكر كثيرا وطويلة في اشياء لم تحدث وان تحدث أبدا.

"ميلا"صاحبة ال20عام التي تدرس بالجامعة وتحديدا كلية الاداب ، هذا ماكانت ترويه عندما تكون بمفردها ، وعندما تريد ان تنام تتخيل احلامها التي قد تحققت ، ولو لم يرحل الجميع ولم تكن وحيدة كما هي الآن ، تتناول الأرز وتفكر، ويتساقط الدمع من على وجنتيها، ربما كنت لتقرأ كلامي هذا ، لتعلم أنني أمر بفترة صعبةجدا ، أردت لو انتقلنا انا وعائلتي إلى مكان آخر لكن أبي كالعادة يرفض، لن أبرر الكثير فأنت تعلم طبيعة أبي ، ماذا لو اقتنع والدي يوما ما وغادرت هذا المكان القبيح ، أستكون حياتي ألطف ، ام انني سأعاني في مكان آخر فقط ، حتى صديقي الخيالي قد رحل .

لا أعلم ان كنت قد اقتنعت ، بعدم وجوده أم أنه لم يعد يستطيع تحمل مشاكلي ومعاناتي واحاديثي المتواصلة عنك، أتعلم يا " إينام" أنا الآن موظفة بالمدرسة التي مررنا بها ، يوم السبت ،العام الذي كنت على وشك التخرج،ولقد نشرت كتابي الثالث ، عن" صعوبة الحياة", في البداية أنا افتتحت مشروعا خاصا لكنني لا اعلم ان كنت قد تجاوزت او قد نسيت أيضا.او ربما قد تعودت فقط ، لا عليك علي النوم الآن ،وداعا.

كل صباح أجهز فنجانان من القهوة وبعض الكعك، وأشغل أغنيتنا المفضلة، وأجلس بقرب النافذة أشاهد أشخاصا غرباء لم يسبب لي أن رأيتهم قبل هذا ، ثم أحمل هاتفي فأتذكر انك لا تحب ان اتصفحه بينما انت معي ،ثم تخونني الذاكرة فأتذكر انك قد رحلت ، فاطفئ مشعل الاغاني ، وارجع الاكواب، وارحل ، لا أعلم الى اين لكنني اريد أن اهرب فقط من شعور الوحدة ، أن استيقظ صباحا كلي سعادة حتى تمر دقيقتان واتذكر من أنا، وماعلي فعله في هذه الحياة المقرفة ، لم تكن طفولتي اجمل من هذه الأيام ، كان الجميع في المدرسة لديهم اصدقاء الا انا ، لا أعلم ان كنت انا من اردتهم ان يبتعدوا ام انهم لم يحبوني يوما ، رغم اني كنت تلميذة ممتازة ، الا ان هذا لا ينسيني انني كنت لا احادث أحدا ولا العب مع احد ، حتى في المساء عندما تقوم الآنسة بالطلب منا ان نخرج لنلعب كنت ابقى جالسة وحدي بالقرب من القسم الذي أدرس فيه ، ماذا لو كان لي الاختيار بين أن أعيش او ان أكمل حياتي كمجرد هفوة حتى يموت الجميع .

في بداية ذلك اليوم حملت قطتي وخرجت للتنزه ،قصدت حديقة هادئة ، بها عجوزان، وطفل صغير ، وبعض الفتيات الصغيرات، لعلي اجد مكانا بعيدا عن الانظار، وجدت كرسيا امام بائع صغير للالعاب فجلست أراقبه وهو يجعل الاطفال الصغيرة تبتسم آن وتبكي آن اخرا لانها تريد كل تلك الالعاب ، بعدها راودني شعور غريب بعدم الراحة ، فتجولت بالمكان ، ثم جلست على العشب وانا أحاول ان انسى ، ذهبت بي الذاكرة الى يوم الخميس عندما كنت أدرس بالسنة الاولى بالجامعة وكنت آنذاك فتاة صغيرة ، كنت أحاول الوصول إلى المنزل بإي طريقة كانت، لكنني لم أجد أي حافلة او سيارة ، عساها تقبل توصيلي ، جلست بمحطة

الحافلات انتظر وانظر الى تلك الوجوه ، واسرد في مخيلتي قصة حزينة

وغريبة بعض الشيء لكل شخص منهم ،فمنهم من توقعت ان شحوب وجهه لأنه طرد من العمل ، والآنسة من الجهة اليسرى فقدت هرتها، أما الرجل السمين صاحب القميص الاصفر ، فقد هجرته زوجته ، واخذت اسرد الكثير من الافكار حولهم ، حتى سمعت شخصا يناديني ، لا كلا إنه سائق الحافلة ، لقد ركب الجميع بينما كنت أناأسرح بمخيلتي هنا وهناك ، جلست بالقرب من عجوز كبيرة في السن كانت تحمل ، حقيبة حمراء اللون بها فراشات صغيرة جدا، وكانت تكلم أحدهم ،ربما كان ابنها كل خمس دقائق فتسألني أين وصلنا ؟ وثم تجيبه ، وتعود لتصمت بقية الطريق ،

كنت أعلم في النهاية انك ستعود حتى لو رحلت مجددا ومجددا ومجددا حتى تنتهي الرواية، أتعلم كانت أمي تخبرني شيئا، حتى لو تعبت وحاولت وصعبت الحياة امامك اعلم أن الشخص اذا احبك لن يرحل واذا رحل سيعود وان عاد سيحبك أعمق من المرة الاولى ، ذهبت الى المكان الذي التقينا به اول مرة ،ربما في مخيلتي ، كان المكان باهتا فارغا، وكان الجميع حزينين ، ربما لأنني تصورت هذا ، فقد كنت حزينة بعض الشيء ، ومر ذلك المجنون بقربي ،وقال وهو يرفع يده في السماء:" انت وحيدة مثلي تماما لاتقلقي ستعتادين " لكنني لست وحدي .

صديقي الخيالي معي،اليس كذلك؟ أين أنت؟ اااه لقد رحلت انت ايضا ، اسمع أتتذكر المقعد عند الملعب هناك، والرصيف عند المنزل الاصفر .

وتلك الورود عند البوابة، وابتسامتك كل ليلة ،انني أتذكر وهذا يجعلني أشعر بالسوء، ذاكرتي اللعينة التي تتذكر كل شيء تقتلني ، وتعكر صفو راحتي .

لقد أسقطت هاتفي ، يا إلهي أنظر ، لقد نسيت ان امحو رقمك، وان أغير صورة الشاشة، وأن امحو صورنا ، نسيت أن أنساك ، أتذكر انني كنت أقرأ لاتجاوز الوقت الذي كنت فيه نائما ، وها انا اليوم أكتب كي أنساك وكي اتجاوز الجميع، ثم اني مازلت احتفظ بتلك الهدية ، احملها انظر إليها ، ثم أرجع لأخبئها ،بين اغراضي ،اخاف ان تراها أمي ، كما أن إخوتي مزعجين، دائما ما يبعثرون اشيائي

لأنني أحتفظ بكل شيء ، فأنا أظن أن تلك الاوراق والورود والرسومات ، والكتابات على القطع الصغيرة سيكون لها نفع يوما ما .

إبتسامتك الحمقاء ، وصوتك الأخرق ، وعيناك القبيحتان لا تكادان تغيبان عن بالي أبدا، أكتب فأنقش اسمك ، ارسم فاجدني ، قد رسمت عيناكِ والأنف والملامح، اذهب لأنام ، فأجدك تزورني في منامي وتحدثني وتبتسم ، لقد كنت يوما ما أصاب بالخوف من احتمال أن أعاني شعور الفقد ، فقد فقدت الكثيرين ، لكنني اليوم لم أعد خائفة أبدا .

فقط أهرب

ليلة أخرى ومأساة أخرى مني ، ربما لا تريد المواصلة، ربما تراك تعبت كثيرا ، كمية الملل والمقاومة ، تشل حركتك ، فقط اعترف لن تخسر شيئا، اغلق الباب ثم ابكي في النهاية انت انسان ، لن يراك أحد ، ضع وجهك على مخدتك ، وابكي دون صوت ولن يكتشف أحد الامر،دائما افعل هذا لكنك ستنهض بعينان منتفختان ، حمروان ، وبحنجرة متألمة فدعك من نصائحي .

اليوم ذهبت للخارج ، ورأيتك لكنك لم تكن أنت ، لو كنت انت ، كنت سأشعر ولو لم أبصر، لكنني لم أشعر بشيء قط ، كنت انتظرك قرب الشرفة ، وبيدي رسالة ، اول حروفها "أ" واخر الرسالة "ت" يمكنك أن تتخيل ، كلمات الرسالة كما عرفتني وتعودت على هرائي الدائم ، أعلم اني ربما أخطأت لا اعلم فيما او متى وكيف ، لكنني اعلم انك رحلت بسببي ، ربما لو كنت شخصيا أفضل لكنت بقيت.

أمي دائما توبخني بسبب الجروح التي بيدي، تظنني الجرح نفسي لكنني لااستطيع اخبارها انني تركتك تدخل البارحة ، وحطمت كل شيء ، وكنت تريد تجربة القفز من الشرفة ، لو لم أقم بدفعك في النهاية ، لا أعلم لما لا تتحدث ، فقط انظر الي ، ولما قلبك صامت ، يبدو انك هادئ كثيرا ، أشر إلي باصبعك هكذا ، أنت لطيف جدا ،يبدو اننا نتفاهم .

أنا أكره كل "19"من أي شهر ، أكره الثلاثاء ، أكره الجامعة ، أكره الحافلة ، أكره منزلنا واكره اللون الأحمر وأكره جميع الاغاني التي أنت بها، وثم انني أكرهك أنت

انا الآن اسمع صوتك أتحدث مثلك ، واكلم نفسي ، بلكنة غريبة ، أغني أغانيك، كما اني الآن اصبحت عنيفة قليلا مثلك ، أجاري الجميع في الحديث ، لم أعد اخجل من الغرباء كما كنت ، وتحمر وجنتاي .

عندما كنت في السابعة عشر من العمر، تخيلت ماسيحدث ، لقد تساقط شعري وتساقط معه مجموعة من الاصدقاء ، لقد نحل جسمي ، فاصبحت أزن 45 كيلوغراما فقط، خرجت البارحة ، لأتفقد مكان العمل ، فتحت الباب فهاجمتني رائحتك تعم المكان ،والذكريات والاحاديث لاحقتني حتى ابتعدت ، كنت أحاول أن أعود لاواجه لكن أحيانا المواجهة أقل مايقال

عنها أنها ضعف ، رأيت محل الملابس الذي كنت ستشتري منه زوج القمصان ، لقد اشتريتهم ألبس احداهما وأدين لك بالآخر.

توجهت الى المطبخ ،يد تحمل الأدوية ، ويد تحمل دفتري، إسمع لقد وجدت بخزانتي صورتك، حدثت الجميع أني سأرميها، لكنها لاتزال بحقيبتي، لم اقنع نفسي بعد ، فعندما وجدتها لأول وهلة ، تذكرت كل شيء ، حملتها وخبأتها

خفت أن يراها أي أحد ، لا أريد لأي كان أن يعلم ، فالأمر معقد بالنسبة لي ، في هذه الليالي كثيرا ما تزورني. وانا لا أريد ذلك لقد سئمت منك ، دع شبحك اللعين يفارقني ، تلك الجماجم الغبية، وتلك الموسيقى الهادئة، مع صوت صغير يجبرنا على الرحيل ، ربما لست غاضبا انت فقط تزين المنزل، بتلك الدماء على الجدران، أتذكر انك تحب اللون الأحمر اليس كذلك

-لقد التقينا على الجسر قرب تلك النافورة، كنت ترتدي الأسود ، وكنت أحمل كتابا للأدب، على الرغم من أنك غادرتني ولا أعلم الى اين الا انني لا ازال أشعر وكأنك تحتويني ، وبشدة .

أخبرك سرا لم أعد اخشى الأطباء والمستشفيات ، ورائحة الأدوية ، كنت اصاب بالغثيان فور دخولي المستشفى لكنني تجاوزت الآن وصرت أراها بشكل عادي جدا، وأتعلم أيضا أنا على وشك التخرج. لكنني اصبحت مهملة بشدة ، ومع الأدوية التي وصفها لي الطبيب، اصبحت أشعر بالنعاس كثيرا، أحتاج النوم أغلب اليوم، والا سانام وانا امشي، او انا أتحدث معك سانام باي مكان

ربما سيجدونني على الشرفة، او بالحمام، او حتى على الدرج.

لا اعلم لما اروي قصتي الكئيبة ، التي لن يفهمها احد، لكنها مجرد خربشات ، ومجرد اكتئاب منتصف الليل، عندما أحمل قلمي واعبر عما يزعجني بينما الجميع نائم ، وبينما الجميع .....

لا أعلم المهم أنني أحاول التعبير عما مرّ في هذه الفترة.

~ يبقى في القلب أشياء أكبر من أن تقال.~

كنت كل ليلة انتظر ، لا اعلم ما الذي انتظره تحديدا ،لكنني ابقى انتظر ، كأنني انتظر الحلقة القادمة من فيلمي، او الطبعة القادمة من روايتي ، والجزء الثاني من الكتاب المفضل لدي.

كأن ابطئ في القراءة ، كي لا انتهي ، فانني ابقى معلق بتفاصيل الرواية عندما انهيها، اتخيل شخصياتها، وظروفها وكل شيء

كذلك كنت انت

-أول مرة اكتب صباحا، اني اكتب كلما تفاقمت الامور وشعرت انني اسوء حال، كلما بكيت وكلما كسرت وشعرت ان لا أحد يستمع لي ، أشعر الآن بوجع شديد في ظهري مع عدم القدرة على فتح عيناي ، كل شيء يرغمني على التوقف، وعدم البدء من جديد ، أنت تعلم كم هذا الشعور مؤلم جدا ، انا لا ابكي الآن من هذا الألم بل من كل شيء

كنت تحب الأغاني الصاخبة التي لم تكن تستهويني ، كما كنت تهوى سياقة السيارات ، وكانت شخصيتي تلك لاتشبهني بشيء ،سوى الأحمر ، والحب، وبعض المشاعر

مر أربع أو ربما ثلاث ، ها نحن نتحدث منتصف الليل حيث عقارب الساعة عند ال11 و30 ، أتمنى لقاءك ، وأنت كذلك تتمنى قربي ، حادثتك وأخبرتك بما أريد ، وكنت تريد نفس الشيء ، لكن ماعساي أفعل هذا لأجعل مصلحتنا.

عاد فصل الشتاء مرة أخرى في أواخر شهر ماي ، برد شديد ، لا أملك سوى ملابس الصيف ، أنا أتجمد بردا ، عندي بطانية ، وقميص من الصوف فقط .

أتذكر أنك كنت تحب فصل الشتاء وهذا مايدفعني إلى التظاهر أنني أحبه كذلك ،غدا لن أذهب للكلية، انها مملة ، والناس فيها أشخاص بلا أهداف ينظرون فقط ويتحدثون كثيرا ، والاساتذة يتعبوننا بالبحوث.

-أنا على وشك التخرج ، لم يبقى سوى شهران ، بل أقل بكثير لا أعلم .

تمنيت لو كنت معي في هذه اللحظات الاخيرة،عندما كنت احادثك قبل عامان عن هذا اليوم ، وانك ستكون اول من اكتب إليه عند تخرجي ، إلى "إينام" صديقي الوحيد ، كنت أجمل شيء حدث لي منذ وقت طويل لكنك رحلت.

أحب الشتاء ، الورود، كتب ومكتبات وروايات كثيرة،أفلام الرعب منتصف الليل مع عائلتي ، الأحمر وأنت، لازلت كلما أكتب هواياتي أكتب أنت، كلما تحدثت عن حياتي ألحقتها بك

صوت الباب وهو يتحرك يخيفني، هل أنت هو؟ هل أنت من خلف الباب؟ أنا لوحدي الآن و الوحدة تقتلني ، وأسمع صوت احتكاك قوي على النافذة ، أخشى أن أرفع راسي ، ثم اقتربت نحو النافذة فوجدت هرة تجلس هنالك ، أتذكر انك كنت تحب القطط، وكنت تتعجب عندما أقول أني أخافها ، هل تتذكر أنت، وهل تقرأ كلامي حتى.

في اليوم 15من ماي والذي يصادف اليوم الاثنين، مر الكثير و"نسيت أن أنساك"

رعب المجهول ، والفراغ هو مايجعلني افقد صوابي من التفكير ، أن لا أعلم إلى أين وكيف سأعيش أياما إلى الأمام ، كنت كلما افترقت بي السبل توجهت إلى وجهة واحدة .

أنا الآن أعد كل شيء فهذا آخر عام لي بالجامعة ،لم تكن معي ولم تكون كذلك ، سيكون يوما فارغا ، من كل شيء إلا من الفراغ نفسه ، صباح اليوم عدت إلى المنزل ،الرحلة مملة وطويلة ومليئة بالصعاب كماتعلم ، أضطر لركوب عدة حافلات حتى أصل للمنزل وأمشي مطولا ،فمابين الأمطار والرياح الباردة وأصوات حركة الأشجار تثير. رغبتي في البقاء وحدي .

أنا منذ البداية لم أكن شخصا اجتماعيا،وانتهت بي السبل نحوك

ليلا وعندما أريد النوم تهمس عند أذني "لقد رحلت"، وأول لحظة عند استيقاظي أسمع" صباح الخير آنستي كل سبل نسياني باءت بالفشلشي

كنت شخصا أنانيا قليلا، ومزاجيا، معكر المزاج من حين استيقاظك إلى غفوتك

وأكثر مايذكرني بك كثرة نومك ههه

إسمع.....

كنت شخصا .....

مثاليا بالنسبة لي رغم ذلك.....

لم أستطع احصاء عيوبك ...

ولم أستطع أن أستوعب أنك انسان عادي....

والآن فقدت شيئا كان يجعلك مميزا جدا

أنا لا أكرهك ....

لكنك ما عدت شيئا يبهرني صديقي...

"وأعودُ وحيدًا كُل ليلة بقدرِ ما قيل لي أنّي لا أُعوض."

وما الفائدة أن اكتب ان لم يكن هنالك من يقرأ ، مر 90يوما ودقيقتان منذ آخر لقاء لنا ، عند الجسر ،أعلى المدينة .

كنت تحمل كوب قهوة ،وسجارة وبعض الدنانير ،وكنت كعادتي أمسك كتابا، وحقيبة يد صغيرة ظهرية اللون بها هاتفي وبعض النقود .

ومرت تلك العجوز ، أظنها مجنونة ،أو بها خلل ما ،ألم ترى أنت تصرفاتها؟

كانت تحدثنا كما لو لم ترني أو لم ترك أنت؟ كانت تتحدث بصيغة المفرد .

كأن تقول ؛ماذا تفعل هنا لوحدك ؟إن المنطقة غير آمنة هنالك حالات سريقة كثيرة

انتبه لنفسك عند العودة .

كانت ترتدي فستانا أسودا وتعتمر قبعة حمراء اللون (ذلك اللون)، وتحمل مفتاح قديما أظن أنه لصندوق قديم ، وما إن غادرت لوحت بيدها ، وثم اختفت ، لا أدري أي طريق سلكت ،ربما لم أكن مركزة تماما.

في الصباح استيقظت على صوت أخي وأبنائه في المنزل

أووف ، لايتركون أحدا ينام ...

لم أخذ راحتي بعد!

لما لا تجبرهم أمي على السكوت ؟

لقد نمت مع اذان الفجر ....

لكن علي إلقاء التحية ، توجهت إلى المطبخ فوجدتهم كالعادة ، ربما لم يسلم منها شيء إلا وحطمه الاشقياء.

أمي كانت سعيدة وهم حولها، أم ربما كانت تتظاهر ،لااعلم؟

أنا أصلا لازلت غير صاحية حتى أفكر ....

وثم رجعت إلى غرفتي ،أحدهم حرك أشيائي ،إذن أحدهم كان يعبث بخزانتي كالعادة ،أنا متأكدة.

لم تكن الكتب هكذا ،ولا الأوراق ،والاقلام لم تكن بالخارج ، أعلم أن هنالك من كان يبحث في أغراضي ...

وكالعادة لن أعلم من هو حتى لو تحدثت مرارا وتكرارا ، وأخبرتهم من فعلها.

وليلا أشاهد فيلما مرعبا ثم أخلد للنوم ، أكلم صديقي وأخلد للنوم مجددا ككل ليلة

تراودني أحلام مزعجة ، كالمقابر ،والشياطين ، والساحرات، جماجم، دماء ، وبعض الجثث هناك وهناك ....

وفجأة عند الثانية صباحا أستيقظ مفزوعة ، والعرق يتصبب من جبيني ، البطانية تخنقني وأخاف إزالتها ، ثم أسمع صوت الرياح في الشرفة .

وقطة الجيران تموء عند النافذة ، وكل صوت صغير يجعلني أخاف أكثر بعد ما رأيته في أحلامي ....

ثم أعود لأنام مرة أخرى ، حتى الصباح ....

رائحة القهوة ، وصوت قناة المجد.....

وصوت أمي تتحدث في الهاتف ...

هكذا يمر كل صباح بالنسبة لي ..

صباح عادي جدا بعيد عن تطورات هذا العصر ، لكنه جميل وعفوي أكثر من المعتاد .

كل ما أريد أن أقوله أن الفراغ إزداد

إنتهى كل شيء الآن، وأنا لحال أفضل ، تسعة عشر ، غيث، اوراق وكأس من الشاي،ورائحة خبز أمي الشهي....

بينما أنا ممدة بالفراش بين يدي كتابي المفضل وكأس الششاي ،والتلفاز مشتغل بمفرده، وصوت الأمطار على النافذة ، قدماي باردتان قليلا .

والكثير من الأفكار ....

والقليل مني ....

جائع، متعب، ومهلك فكريا ، أتعطش للراحة ...

إلى قيلولة قديمة من أيام الابتدائي ، أو ليلة دافئة من منزلنا القديم ، أو جمعة بين أخواتي وبين نفسي القديمة ، أو أشتاق إلى سهرة طويلة. حتى اذان الفجر مع أحدهم

ها قد أسقطت كأس الشاي ، وتبللت السجادة ، إن علمت أمي ستوبخني كثيرا ، سأحظر المكنسة وأشطفها فقط.

هاهو ذلك الرجل الغريب من المنزل المجاور عالق بالعمل في مزرعته ، لديه حيوانات كثيرة ،وحصان صغير ، والقليل من أشجار الليمون .

أنا أكره الليمون .....

من الذي ترك الصينية هنا ،سآخذها المطبخ، أمي. منهمكة في إعداد العشاء كعادتها وأبي يتحدث عن ذكرياته عندما كان شابا وأنا أنظر إليهما فقط

مهلا لقد نضج العشاء

تقول أمي : نادي أخواتك ،هيا!

حاضر أمي ،أنا ذاهبة

لنجتمع معا جميعا ،فقد اعتدنا ان نأكل معا، على مائدة واحدة ، ولا يقف أحدنا حتى ينهي الجميع

ومهلا كالعادة نسيت إحضار دوائي

أفففففف

لا أريد أن أحضره ، أنا أصلا أكره الدواء ،والاطباء ،والمستشفى ،وكل شيء

ربما علي النوم الآن ،إنه منتصف الليل ،الصمت يخليك المكان أنا لوحدي، أفكر ،ثم أصمت وأعود لأفكر ، لم أجد جوابا لسؤالي ، أريد فقط لو استطعت أن أسأل

في النهاية نحن سنموت أليس كذلك ، سننسى كل شيء ، لن يبقى هنالك أي مشاعر،لاحب ولا كره ولا حزن

ألا ليتني أركز في شيء واحد حتى أفكر فيه قليلا ومن ثم أخلد للنوم ، نسيت الحنفية مفتوحة ، لقد صرا أنسى كثيرا .

وتساقط الكثير من شعري ومتابعتي عند الطبيب لم تجدي نفعا أيضا ، أنا أحاول المحافظة على هدوء أعصابي ،لكن ياللسخرية كل مايحدث يصبر غضبي

لقد كنت هكذا منذ صغري عصبية وطائشة ،رغم أنني كنت أكثر بنات مدرستي خجلا وهدوء ، لكنني عصبية نوعاما ،وخصوصا إذا ما كان الأمر يخص مشاعري ، فأنا لا أتيح الفرصة لأي كان أن يحاول أذية نفسيتي .

لكنك كنت أنت !

وماعساي أفعل ، لن أؤذيك ، لكنك بأبشع الطرق حطمتني ، لا تبالي حتى إن تكلمت ، الكلام ليس صادرا من قلبي ، أنا فقط أثرثر لا عليك

من يتصل في هذا الوقت؟

رقم غير معروف ...

لن أرد ، ربما هنالك من أخطأ ،أو ربما شخص أعرفه ويعرفني

لكن لا لن أرد ..

لقد عاود الاتصال .....

الهاتف يرن .....

ويرن...

ويرن.....

ربما شخص يحتاجني ..

نعم ،من؟

أسقطت الهاتف ، أعرف هذا الصوت ،ومتأكدة من صاحب هذا الرقم ،لكن لماذا ؟ ومنتصف الليل أيضا .

لا أريد أن أبقى وحيدا مع أحرفي ، أعلم أنها لاتحبني

أنا أكتب لسببين عندما أكون في شدة فرحي أو عندما أحزن كثيرا ولا أحتمل

أشعر أنني بالدقائق الاخيرة ، لا أعلم إن أجدت التعبير لكن هذا مؤلم كثيرا

في الصباح الباكر سأرغم نفسي على ابتلاع أحرفي ، لن اتقيأها مرة أخرى

يجب علي المخاطرة قليلا ربما بعد هذا سأرتاح

توجهت في الصباح لأوقظ أمي ، فهي الآن تدرس بمدرسة قرآنية تقع بحينا ،لا أعلم لماذا تأخرت في النوم ، لقد اعتادت ان تستيقظ حوالي الساعة السادسة صباحا

سأرى ما بها,إذن

أمي, استيقظي إنها الثامنة ،لقد فاتك الدرس

اه انها مريضة ،تعاني حمى ،لن تتمكن من الذهاب خصوصا مع هذا الجو

يجب أن تعتني بها

كما كانت هي تفعل عندما كنت صغيرة ،وسرحت بمخيلتي أتذكر طفولتي ،واعادني إلى الحاضر شعور سيء بأن الماضي لم يكن جيدا كما كنت أتخيل

فقد كان أسوء من هذه الآيام لكن لابأس لقد تغير كل شيء على الأقل لازالت أمي معي.

هنالك في النهاية دائما أمل هذه هي الحياة

وداعا أمي على وشك الاستيقاظ ،ولم أعد الفطور بعد ،بعض الشاي، وخبز ساخن

ورائحة الصابون النقي، وصوت العصافير

هاقد فتحت الشرفة يالجمال حديقتنا بعد تلك الأمطار ، الورود تفتحت، واشجار الزيتون اخضرت ، الرمان و الخوخ والليمون

ماشاء الله

لم أكن اعلم أنه بعد قوة وحزن هذه الأيام سترجع الحياة هكذا ، جلست بالشرفة أنظر الى السماء واحادث نفسي ،اتذكر الكثير، وليتني أنسى ، مثل هذا اليوم كنت

قد جربت وتعلمت الكثير من اليأس والحزن

سأتوجه إلى الخارج حيث صغير أختي يلعب ،سأداعبه وألعب معه ،وبعدها سنقطف الازهار ليهديها لوالدتها ككل مرة .

وستقول أمي :وانت لماذا لم تحضري لأمك مثله ؟

وسأبتسم ،وينفجر الجميع ضاحكا .

ونجتمع مثل الماضي نتناول الطعام ، على الطاولة

وأنسى كل شيء .....

لقد تغير كل شيء

لَكِنَكَ
لَم تَكُن لِي

أنا لست بخير كثيرا ، أكتب لأستفرغ حياتي
وبعيدا عن كل شيء فأنا أعيش هنا، بين هذه
الحروف التي تقاتل لتعيش ،أو ربما تقاتل لترى
من هو الأقوى ليقتلني أنا..
لا عليك استمتع قبل أن يفوت الأوان
جميعنا مرضى عقلانيون
قليل فقط من أحكم عليهم بالسجن بالمصحة

" إنها مجرد أحلام "